

لنا لو بقينا في حالة الغباوة والامية من ان تقضي العمر في تحصيل العلوم ثم نتركها
تذهب ضياعاً

ذلك بعض ما تردّد في ذهني من هذا الشأن جئت اليه على مسامح
السيدات ولا اظن ان ينيهن من تستحق بمثل هذه المشروعات التي لا ينكر قعها
الا من قصر عن ادراك حقائقها وجل حسن نتائجها ورجائي في حضرات
الفاضلات الادبيات ممن يتصفحن جلتي هذه ان يحسنن عن ساعد الجدة
ويتصفحني برسائلهن معانات استعدادهن للاشتراك معي في هذا العمل النافع وانني
اعدهن يذل كافة ما يوسعي من الوسائل لانشاء جمعية علمية ادبية يكون لها
شان يذكر في عالم التمدن المصري ولا اكلفهن مقابلة لذلك سوى ما قلّ وهان
من المساعدات الادبية والله الموفق الى سواء السبيل

الطاعون

لم ينقطع دابر الهواة الاصفر وتُستأصل شأفته من مصر حتى استكت
المسامح من خبر ظهور الطاعون في بمباي^١ وانتقاله الى قوراشي وغيرها من
اعمال الهند الانكازية وهو الخبر الذي وجفت القلوب منه فرقاً واهتزت له
الممالك قلقاً فاخذ القوم يتحدثون بما يكون من أمره وما لا يكون وقد غلبت
الاهوام وكثرت الظنون وعلم الله فوق ما يعلمون . فمنهم من قال ان الحجاج

١ بمباي مدينة كبيرة واقعة في جزيرة صغيرة يحيط بها بحر عمان أحصى سكانها
سنة ١٨٨١ فبلغوا ٧٣٣,١٩٦ نفساً منهم ١٥٨,٧١٣ مسلمون ويبلغون الان
٨٢١,٧٦٤ وهي رديئة الهواء لكثرة ما فيها من الناقع والنفق ولها تجارة متعة
مع الصين والبلدان الواقعة على شاطئ البحر الاحمر والخليج العربي

من الخنود سيجملونه الى مكة المكرمة فيقع فيها الاتيات بجميع الحجاج القادمين اليها من سائر قطار العالم وهناك الطامة العظمى والمصيبة الكبرى ولا سيما على القطر المصري الذي يمدونه مقر وبالة هذا الوباء ومصدر تفشيه في جميع الاوصار والانحاء . على ان الحكومة الحديوية قد وقت له بالمرصاد وبثت عليه الميون والارصاد^١ ونحن نتوقع منها مزيد الاحتياط وتشديد المراقبة على السفن التي تمر في قناة السويس حرصاً على سلامة هذا القطر وتذرعاً بأسباب الوقاية على ما تقتضيه المخالفات الدوية . ومنهم من اوجس خيفة امتداده الى اوربا عن طريق الخليج العربي لان المسافة بينه وبين بمباي وقوراشي ستة ايام على السفن وليس ثمت من أسباب الوقاية ما يفي بدرجة المخاطر من حمل جراثيم العدوى وقد اهتمت الحكومة الروسية بهذا الامر حرصاً على سلامة املاكها القريبة من الخطر ونظراً المؤتمر الدولي الذي تقرر انعقاده في مدينة البندقية في اليوم العاشر من هذا الشهر يتدارك الخلل فيحتاج بانشاء محجر صحي في بندر عباس عند مدخل الخليج وآخر في املاك الدولة العثمانية على ما تلائم الاحوال

وقد اشغلت الجرائد في هذه الايام بنقل اخبار الوباء وتبارت مع المجلات العلمية بنشر الفصول الطوال في ذكر علاماته واعراضه واسبابه وتشخيصه

١ من التدابير التي اتخذتها الحكومة المصرية على ما في قرار مجلس النظار في يوم الاثنين الواقع في ٨ شعبان سنة ١٣١٤ و ١١ يناير سنة ١٨٩٧ عدم الترخيص لسكان القطر في الذهاب الى مكة الا اذا اثبت الذي يقصد الحج اقتداره على نفقة السفر ذهاباً واياباً على مدة ٦ اشهر على الاقل ووجوب منع الحجاج من الدخول الى القطر فيما لو حدث الوباء في مكة والاقطار الحجازية الا بعد زواله بالكلية .
وتعين روجرس باشا والدكتور ملتون مندوبين لفحص احوال الوباء المتفشى في بمباي . وتعين الدكتور حسن باشا والدكتور ملتون مندوبين في المؤتمر الدولي

وعلاجه مما لا تعرض له في هذا الموضع ولكننا نذكر من أمره ما يفيد القراء
 معرفة حقيقته ووجوه الوقاية التي ينبغي اتخاذها لدفع شره وصد غارته فنقول
 يمتاز الطاعون عن سائر اصناف الوباء بما يصحبه من الدمل والجمر وهما
 من خصائصه اللازمة فليس كل وباء طاعوناً كما وهم بعضهم فادخلوا فيه ما ليس
 منه كأنهم يرون الدمل عرضاً اضافياً لا اعتبار له في تقييم ماهية العلة على نحو
 ما قال الشاعر

شكوت جلوس انسان ثقيلاً فجاءني بمن هو منه أثقل
 فكنت كمن شكا الطاعون يوماً فزادوه على الطاعون دُملاً

ولذلك كان الوباء الآثيني الذي فتك باليونان فتكاً ذريعاً سنة ٤٣٠ ق م غير
 الطاعون على ما أثبت المحققون . وكذلك الموتان الذي حدث في المملكة
 الرومانية سنة ١٦٦ م والوباء الذي اجتاح مصر وبقي يفتك بأهلها وباليونان مدة
 ١٠ سنوات (من سنة ٢٥٥ الى سنة ٢٦٥) على ما ذكر القديس كبريانس
 لان اطباء تلك القرون ومؤرخيها لم يذكروا الدمل والجمر مع الاعراض المميزة
 لهذه الوبئة ولذلك اختلف العلماء المتأخرون في ماهيتها . وزعم بعضهم ان
 الطاعون لم يُعرف قبل عصر يستيناس القيصر الروماني ولكنه يؤخذ من
 كلام دستوريدس ان الوباء الذي نشأ في مصر سنة ٢٠٠ ق م وانتشر في
 ليبيا وسوريا انما كان الطاعون وقد اطال الكلام في وصفه ووصف دملهِ وجمرهِ
 أما الطاعون الجارف الذي حدث سنة ٥٤٢ م (في عهد القيصر
 يستيناس) فقد امتد من مصر الى سواحل البحر المتوسط والعجم فلم يبق ولم
 يذر وهو انما نشأ في طينة (يلوز القديمة) وكانت فرضة مصر في ذلك العهد .
 وفي خلافة الامام عمر بن الخطاب حدث طاعون عمواس بالشام وأصاب الناس

بالبصرة مثله وكان عدة من مات به على ما ذكر ابن الاثير ٢٥ ألفاً . وفي
ايام الملك العزيز بن صلاح الدين الايوبي حدث الطاعون في مصر سنة ١٢٠٠
وسنة ١٢٠١ م وقد وصفه عبد اللطيف البغدادي الطيب . ولم تقف بعد هذا
التأريخ على ما يعول عليه من اخبار هذا الوباء الى سنة ١٣٤٧ م . الا أن
المقريزي ذكر في مؤلفه الخطط والآثار ما يستفاد منه انه اتاب مصر مراراً
زمن الشدة المستنصرية من سنة ٤٥٧ هـ الى سنة ٤٦٤ هـ فاهلك اهلها وخرَّب
ديارها وغير احوالها فصارت القاهرة ياباً دائرة خاوية على عروشها خالية من
سكانها وأنيسها . ثم حل بها وباء سنة ٧٤٩ هـ وسنة ٧٦١ هـ وهو الوباء الذي
انتشر في اوربا سنة ١٣٤٧ وقد سمي بالموت الاسود والطاعون الاسود ولا
يُعلم هل نشأ في مصر ام في الهند وامتد الى الصين فروسيا فبولونيا فلما نيا
قصرنا وايطاليا واسبانيا . وقد حل في انكلترا سنة ١٣٤٩ وفي زويج سنة
١٣٥١ وكان عدد الذين توفوا به في البندقية ولندرا ١٠٠,٠٠٠ وفي سيانا
من توسكانا ٧٠,٠٠٠ وفي فلورنسا ٦٠,٠٠٠ وفي باريز ٥٠,٠٠٠ ومات
به من جماعة الكبوشيين وحدهم في المانيا ١٢٤,٤٣٤ وبلغ عدد المتوفين به في
المانيا ١,٢٤٤,٤٣٤ وقُدِّر تباب ايطاليا نصف سكانها وتباب البندقية ثلاثة
ارباع اهلها وجملة الذين ماتوا به في اوربا ٢٥ مليوناً من ١٠٥ ملايين وذكر
البابا اكليمنضس السادس ان عدد الذين افنهم الوباء في العالم القديم يبلغ
٤٢,٨٣٦,٤٤٦ فتأمل . ولا مشاحة في ان هذا الوباء انما كان الطاعون لما
ثبت بما كتب عنه اطباء ذلك العصر ومؤرخوه من حدوث الحمى والبثور
والحَصَف وفش الدم وعسر التنفس والبخر وورم الغدد وتقيجها الى غير ذلك
ثم اتاب الطاعون اوربا من القرن الخامس عشر الى السابع عشر وكان

آخر عهده في الدنمرك سنة ١٦٥٤ وفي السويد سنة ١٦٥٧ وفي انكلترا سنة ١٦٦٥ وفي سويسرا سنة ١٦٦٨ وفي هولندا سنة ١٦٦٩ وفي اسبانيا وايطاليا سنة ١٦٨١ . اما فرنسا فانه عاد اليها بعد زواله منها محمولاً في سفينة تجارية وُسِّت حريراً من مدينة صيدا بسوريا الى مرسيليا سنة ١٧٢٠ وبقي يفتك فيها وفي المدن التي لم يُمنع الاتيات فيها مدة سنتين . ومن هذا القليل وافدة مسينا سنة ١٧٤٣ فانها جلبت من بلاد اليونان في مركب جنوي . وقد اقطع دابر الطاعون من اوربا في القرن الثامن عشر فلم يبق له مقر الا في افريقيا وآسيا على انه ظهر بعدئذ مراراً في الآستانة وفي البلاد الواقعة على ضفاف نهر الدانوب فانتقل من ثم الى روسيا وترنسلانيا ودلماتيا واليونان

واتاب هذا الوباء القطر المصري في اواخر القرن الماضي الى اواسط هذا القرن ٢١ مرة وذلك من سنة ١٧٨٣ الى سنة ١٨٤٤ وبعض وافداته استمر سنتين فاكثر ولذلك زعم بعضهم انه ينشأ في وادي النيل رأساً ويتفشى بسهولة لتوفر اسباب الوبالة فيها بما يتحلى من الحيوان والنبات ويفسد بفعل الحرارة والرطوبة فتولد العفونات واكثر ما يكون ذلك في المضاحل والغمق . وقيل ان هذه العفونات تولد من المطر في الشتاء على قلته ولا تولد من ماء النيل عند فيضانه ولذلك تحدث العلة في شهر فبراير وتتم وتزداد من مارس الى ابريل وتتحف وتثقف في مايو وتتناقص وتزول في يونيو وليس للنحاسين فعل في توليدها ولكنها تكون شديدة الوطأة على المرضى . وقال كلوت بك « الطاعون متوطن في ارض مصر يظهر فيها سنوياً ويكون وافداً كل ٦ او ٨ او ١٠ سنين » وهذا القول مردود بما ثبت من زوال هذه العلة من مصر منذ سنة ١٨٤٤ كما انها زالت من سوريا والاناطول والجزائر ومراكش منذ سنة

١٨٣٧ فضلاً عن ان وافدة سنة ١٨١٣ انما جلبت الى الاسكندرية من الآستانة كما يؤخذ من تاريخ الجبرتي في كلامه على حوادث سنة ١٢٢٨ هـ . وهذه الوافدة قُشت في تلك السنة في ماطلة فأودت بحياة ٤,٠٠٠ نس وكانت شديدة الوطأة في الآستانة فمات بها ١١٠,٠٠٠ من اهلها وكان في سنة ١٨٠٨ قد هلك بها ١٥٠,٠٠٠ وزالت منها سنة ١٨٣٩ بعد ان حُلت الى الفلاخ والبانبا والمورة وانتشرت في جميع ساحل البحر الادرياتيک ومن ثم امتدت الى نوجا من اعمال ايطاليا سنة ١٨١٥ ولم تتجاوز تلك المدينة الصغيرة بسبب الحجر الصحي المشدد ستاتي البقية

متفرقات

العين الكهربائية — هي آلة جديدة اخترعها الدكتور بوز استاذ الطبيعيات في المدرسة العليا بكمبوتو يُدرك بها نفس الاشياء التي تُدرك باشعة رنتجن من الاشباح المغنية وراء الحجب الكثيفة الا ان اشعة رنتجن يستعان على ادراكها بالصفائح الحساسة التي تنقل صورة ما تؤديه الى العين وهذه تحوّل تلك الاشعة عينها الى اشعة تدركها العين بنفسها من غير واسطة . ومحصل ما عُلم من امر هذه الآلة انها مؤلفة من جهاز يولد الاشعة الكهربائية وبازائه شبه دريئة تجمع هذه الأشعة فتكون لها بمنزلة الشبكية في العين ثم تلقيها الى قابل فيه قوة على تدديدها واحالتها الى اشعة مُبصرة بحيث نحول الموجة الكهربائية الى موجة ضوئية . فان صحّ خبر هذا الاختراع فهو ولا ريب من أغرب نتائج العلم في هذا العصر